

هل كان لله ابن يبذله؟

إصدار www.Revelation1412.org

المجادلة الأكثر شيوعاً بين الذين ينكرون أن المسيح هو الابن الحقيقي لله ، تتمثل في الادعاء بأن المسيح لم يصر ابناً لله حتى حبل به بالروح القدس في رحم مريم العذراء ، أو حتى أن قام بعد الصليب (رومية 1 : 4 ، أعمال 13 : 33 ، مزمور 2 : 7 ، 1 كورنثوس 15 : 20 . الخ .
ولكن هل يصمد هذا الادعاء أمام الفحص الدقيق ؟ وهل هذا الاستنتاج صحيحاً ، في ضوء كافة الحقائق ؟ يعلن المسيح ، والعهد الجديد بكامله ، أن محبة الله تجلت في عظمتها عندما بذل ابنه الوحيد من أجل البشرية (يوحنا 3 : 16 ، 1 يوحنا 4 : 21 . لتأمل ملياً في هذا الحدث . أراد الله للبشر أن يقدرُوا مدى محبته لهم . وكان هدف الله منذ البداية هو أن يعلن مقدار محبته للبشر . وعندما كشف أخيراً عن ملء محبته في كامل بهائنها وعظمتها أمام الكون بأسره . كان ذلك في إرسال شخصاً إلى الأرض ليموت عن البشر . **وبإرساله** أظهر محبته بطريقة لم يرها الكون هكذا أبداً من قبل ، ولن يرى مثيلاً لها أبداً من بعد ، عبر الأبدية .

سؤالان رئيسيان .

علينا أن نسأل أنفسنا سؤالين مهمين :

1- من كان هذا الشخص الذي أرسله الله . هذا سؤال على جانب كبير من الأهمية ، لأنه إذا كان إرساله هو العامل الرئيس في إعلان محبة الله في كامل عظمتها، فيلزم عندئذ أن نسأل ، " ماذا كانت علاقة ذلك الشخص بالله ؟ " فلو أن الآية في يوحنا 3 : 16 قالت " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى قدم ملاكاً " . أو " هكذا أحب العالم حتى قدم صديقاً له " . فهل كانت بالحقيقة تجذب انتباهنا هكذا، إلى مدى محبة الله لنا ؟ الحقيقة الواضحة والشهادة المنتظمة للكتاب هي أن **الله قدم ابنه** . وإذ نقبس كلمات ذلك الابن نفسه تتجلى الصورة أكثر : " قدم (بذل) ابنه الوحيد المولود " (وان كانت كلمة المولود حذفت في الترجمة العربية) .
ما مدى عظمة محبة الله لنا ؟ الجواب على هذا السؤال هو محور الموضوع المتعلق بمن كان المسيح حقاً . ولا يمكننا أن نقدر عظمة التضحية التي قدمها الله من أجل البشر إلا إذا أدرنا هوية المسيح الحقيقية .
والسؤال المناسب في هذا المقام هو : لماذا يدعو الكتاب المقدس المسيح " بابن الله " ؟ هل هذا لقب اخترعه من دونوا الكتاب المقدس ؟ أم أنه كان لقباً رمزياً ، حسبما يدعي البعض ؟ الحقيقة الواضحة هي أن الله نفسه هو الذي أعلن قائلاً ، في حضور جمهور كبير من الناس : " **هذا هو ابني الحبيب** " (متى 3 : 17) . والمسيح أيضاً أعلن عن نفسه مرة تلو الأخرى أنه **ابن الله** ، بل و " **ابن الله الوحيد المولود** " (يوحنا 3 : 16) . ولا يمكن لأحد أن يناقض شهادة الله والمسيح أو ينسبها إلى التقليد أو سوء الفهم – فإله علم بهوية **المسيح** ، كما أن المسيح أيضاً كان يعرف هويته جيداً . لنقر إذا بحقيقة أن كل من الله والمسيح يسوع استخدموا " **ابن** " و " **اب** " في سعيهما للكشف عن العلاقة بينهما للعقول البشرية . وبالتالي فإن من يستنتج أن المسيح لم يكن ابن الله ، يكون مذنباً بالتصلف الكبير .
هل كون الأمر هو مجرداً استخدم الله التعابير البشرية عندما أشار للمسيح على أنه " **ابن الحبيب** " لكي نفهم نحن مدى شعوره تجاه المسيح ؟ وهل كانت تلك محاولة من جانب الله لتضليلنا أم لإثارتنا ؟ هل يريدنا الله أن نصدق شيئاً ليس حقيقياً ؟ وإذا كان الله يريدنا أن نعتبر يسوع ابنه، فلماذا نعتبره نحن شيئاً آخر غير ذلك ، ونقول أنه لم يكن بالحقيقة ابن الله ؟ أمر واحد علينا أن نتأكد منه وهو أن الله قد زدنا بالمعلومات التي نحتاجها ويتوقع منا أن نصدقها، لأنه لا أمان لنا في هذا العالم إلا إذا صدقنا كلمة الله .

2 – السؤال المهم الثاني الذي علينا أن نسأله هو ، متى صار **المسيح ابناً لله** ؟ ذلك سؤال مهم لأن محبة الله لنا أعلنت في عطية ابنه . ومع ذلك فإله ما كان ليحب المسيح كإبن، إلا عندما يصبح ابنه بالفعل . ينبغي قياس محبة الله لابنه منذ الوقت الذي كان له ابن . ولو كان المسيح موجوداً قبل أن يصير " ابن الله " لربما أحبه الله كأخ أو كصديق أو ربما

يقال أنه أحب نفسه ، إذا كان المسيح هو الله نفسه ، كما يقول البعض . ولكنه ما كان ليحبه كابنه إلا عندما صار ابنه بالفعل .

متى صار المسيح ابنا لله . لقد بذلت مجهودات حثيثة لإثبات أن الله لم يكن له ابن قبل مجيء المسيح إلى العالم بالتجسد . ولكن هذه المجهودات فشلت في ضوء كلمة اله الواضحة . هل وجد وقت قال فيه (الله) " يا ابني يمكنك الآن أن تذهب ؟ تقول الآية في [يوحنا 4 : 9] " أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم " . متى حدث ذلك ؟ هل قبل أن يأتي المسيح إلى العالم أم بعد أن جاء إلى العالم ؟ هل أرسل الله ابنه أولا إلى العالم ، ثم بعد وصوله إلى هنا قال له يا "ابني " يمكنك الذهاب إلى العالم ؟ قد تبدو هذه الأسئلة تافهة ، ولكن ينبغي طرحها لكي يتضح عدم معقولية الموقف الداعي إلى أن المسيح لم يصبح أبدا ابنا لله إلا بعد أن جاء إلى العالم . يستدعي المنطق أنه إذا كان الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم (يوحنا 3 : 17 ؛ 1 يوحنا 4 : 9) ، إدا لا بد أن كان له ابن ليرسله (مرقس 12 : 26) . فهو لم يرسل نفسه ليصبح ابنا ، ولا أرسل صديقا ليصير ابنا له . ولم يرسل جزءا منه ليصير ابنا . بل في اللحظة التي أرسل فيها المسيح كان ابنا لله من قبل . الإتهام الذي يوجه إلينا دائما هو : أنتم تؤمنون أن المسيح مخلوق . ولكن هذه عبارة غير صحيحة . فالمسيح مولود من الأب حسبما يقول الكتاب ، وبالتالي فهو يمتلك كافة الخاصيات الإلهية التي للأب . المسيح هو " بهاء مجد الأب ورسم جوهره " (عبرانيين 1 : 3) و " فيه يحل ملء اللاهوت جسديا " (كولوسي 2 : 9) ، وبالتالي يحق له السجود والعبادة مثلما يحق للأب .

" ونحن قد نظرنا ونشهد أن الأب قد أرسل الابن مخلصا للعالم . (1 يوحنا 4 : 14) هل كان الله ابنا مسبقا لكي يرسله ؟ أما القول أن المسيح لم يصير ابنا لله إلا بعدما حبل به في رحم مريم ، فمعناه أننا نؤيد الفكرة السخيفة بوصول المسيح قبل أن يرسل ، أو بإرسال الله لابنه قبل أن يكون له ابنا .

من المحزن أن مسيحيين كثيرين يحرفون كلمة الله في محاولة منهم لحجب وتدمير هذا الحق البسيط الذي يعلمه الكتاب المقدس بوضوح . ومن المؤسف بوجه خاص أن الذين يجنون الإقتباس من روح النبوة عندما يناسبهم ذلك ، يتجاهلون تماما أو يناقضون أوضاع عبارات الن هوايت فيما يتعلق بهذا الموضوع . توجد بعض المواضيع التي تبدو فيها عبارات روح النبوة غامضة وقد يصعب الوصول إلى مفهوم مستقر من حيث الموقف الحقيقي لإلن هوايت بخصوصها . ولكن فيما يختص بموضوع هوية المسيح قبل مجيئه إلى الأرض ، لا يوجد أي غموض فيما تقوله : " قبل وضع أساسات الأرض ، تعهد المسيح ، المولود الوحيد من الله ، أن يصير فاديا للجنس البشري ، فيما إذا أخطأ آدم . " (رسائل مختارة، مجلد 1 ، ص. 226) . لاحظ : لو أن آدم لم يسقط في الخطية أبدا ، هل يظل المسيح ابنا مولودا من الله أم لا ؟ لقد علم الملائكة جيدا هوية المسيح بوصفه ابن الله . والملائكة الذين سقطوا من السماء حاولوا رفض وطمس هذه الحقيقة :

" طرد الملائكة من السماء لأنهم لم يريدوا العمل بانسجام ووثام مع الله . سقطوا من منزلتهم الرفيعة لأنهم بدأو بتفخيم ذواتهم وتناسوا أن جمال هياتهم وصفاتهم مصدرها الرب يسوع المسيح . وقد سعى الملائكة (الساقطين) إلى إخفاء حقيقة أن المسيح كان ابن الله الوحيد المولود، وبدأوا يعتبرون أنهم ليسوا بحاجة لأن يأخذوا رأيه " (TPG.128.1)

فهل نحن نحاول اليوم رفض وإخفاء الحقيقة ذاتها ؟ لاحظ صيغة الفعل الماضي في الإقتباس السابق وأيضا في الإقتباس التالي :

" مع أنه كان ابن الله ، فقد اتخذ على نفسه الطبيعة البشرية وتحرك قلبه بسبب الأحزان البشرية ، فقلبه العطوف الشفوق دائما ما يشعر مع المتألمين ويتفهم ظروفهم . إنه يبكي مع الباكين ويفرح مع الفرحين ! (مشتهى الأجيال، ص. 502)

كان المسيح ، إذا ، هو ابن الله قبل تجسده وموته وقيامته . واليك اقتباس آخر بذات المعنى استخدمت فيه أيضا صيغة الفعل الماضي :

" كان المسيح هو ابن الله الوحيد المولود ، كان واحدا مع الأب منذ البدء ، وبه خلقت العالمين (علامت الأزمنة أيار(مايو)، 1894 ، فقرة 1) .

" قال له المسيح ، لماذا تدعوني صالحا ؟ ليس أحدا صالحا إلا واحد وهو الله . أراد المسيح أن يمتحن صدق وإخلاص ذلك الحاكم الشاب وأن يستخلص منه السبب الذي جعله يعتبر المسيح صالحا . فهل أدرك أن ذاك الذي يخاطبه كان هو ابن الله الوحيد المولود؟ ماذا كان رأيه الحقيقي الدفين في المسيح .

(يوث انستركتور، 20 أير (مايو)، 1897، فقرة 3)

" نال المسيح في تجسده لقب ابن الله ، بمعنى جديد . قال الملاك لمريم ، قوة العلي تظلك ، فذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله . " (لوقا 1 : 35) . فبينما كان المسيح ابن الإنسان ، أصبح ابن الله بمعنى جديد . وهكذا

وقف في عالمنا - ابن الله ، ومع ذلك فقد اتحد بالجنس البشري بالولادة " . (رسائل مختارة، ب ج، 226 و227).

" قدم الأب الأبدى الذي لا يتغير ، ابنه الوحيد المولود ، ابن حضنه ، ذاك الذي جعل في صورة الله ، وأرسله الى الأرض ليظهر مدى عظمة محبته للجنس البشري " .

(RH, July 9, 1895, par. 13)

" لقد قدمت ذبيحة كاملة ، "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد المولود" . ليس ابنا بالخلق ، مثلما هو الحال بالنسبة للملائكة ، ولا ابنا بالتبني ، مثلما هو الحال بالنسبة للخاطيء الذي نال الغفران ، ولكن ابنا مولودا في صورة شخص الأب وفي كل بهاء جلاله ومجده، واحد مع الله ومساو له في السلطة والعظمة والجلال والكرامة والكمال الإلهي . فيه يحل ملء اللاهوت جسديا . " (علامات الأزمنة، 30 أيار (مايو)، 95)

تلك عبارة واضحة لا يمكن التوفيق بينها وبين النظريات الشائعة اليوم عن الله. وحقيقة أن هذا الاقتباس السابق يصف ما حدث في السماء ، تظهره وتثبتها العبارة التالية المقتبسة أيضا من روح النبوة .

" لو أن المسيح جاء حتى بمجد ملائكة السماء ، لأفنى حضوره البشر . فما كان للبشر الساقطين أن يحتملوا مجده . ولكنه ترك جانبا التاج الملكي والرداء الملكي وألبس لاهوته بالناسوت لكي تتمكن البشرية من ملامسة البشرية . "

(BEcho, Nov. 12, 1894, par. 3)

لقد تعجبت السماء بأسرها أن يسمح الأب لابن حضنه أن يضع مجده جانبا ، وينزل إلى الأرض ، ويخضع للإذلال ولموت الصليب الأليم ليخلص البشر الساقطين "

(4aSG119)

" لأنه لمن من الملائكة قال قط أنت ابني أنا اليوم ولدتك ؟ وأيضا أن أكون له أبا وهو يكون لي ابنا ؟ (عبرانيين 1 : 5-1) . الله هو والد المسيح ، والمسيح هو ابن الله . وقد نال المسيح مركزا ساميا رفيعا ، وجعل مساويا للأب . كافة مشورات الله ومقاصده مفتوحة أمام ابنه . " (الشهادات. 8 . ص. 268)

كان المسيح هو الابن الوحيد المولود لله الأبدي كان هو القائد في الديار السماوية ، ومع ذلك ، امتنع عن أن يتهم الشيطان (الشهادات للخدام، ص. 222) .

" اتخذ ابن الله الوحيد المولود، الطبيعة البشرية على نفسه ، وثبت صليبه بين الأرض والسماء . " (شهادات مختارة، مجلد 1، ص. 349.2) .

" اتخذ ابن الانسان الطبيعة البشرية على نفسه وجاء الى هذه الأرض ليوقف على رأس الجنس البشري الساقط " (علامات الأزمنة، (كانون الأول)، 9 ديسمبر، 1903، فقرة، 5)

"وقع الجنس البشري تحت حكم الموت ، ولكن ابن الله ألبس لاهوته بالناسوت ، وجاء الى هذا العالم ليعيش ويموت نيابة عنا " (ريفيو أند هيرالد، 1(حزيران)، يونيو، 1905، فقرة، 8.)

" كان المسيح هو ابن الله ، كان واحدا معه قبل خلق الملائكة الى الوجود " (الآباء والأنبياء، ص. 19،) .

" سعى الملائكة الأمناء المخلصون لإعادة هذا الملاك الجبار المتمرد لإرادة خالقه . وقد برروا ودافعوا عما فعله الله في منح الكرامة والمجد للمسيح . وبحجة قوية سعوا لاقناع لوسيفر أن كرامته هو لم تقل أو تنتقص الآن عما كانت عليه قبلما أعلن الأب عن المجد الذي أضفاه على ابنه . وأظهروا له بكل وضوح أن يسوع كان هو ابن الله : الموجود معه قبل خلق الملائكة ، وأنه كان دائما يقف عن يمين الله ، وأن سلطته الوديعه المحبة لم تكن موضع تساؤل ابدا من قبل ، وأنه لم يصدر أية أوامر إلا وكانت سبب بهجة لملائكة السماء في تنفيذها . " (قصة خلاصنا، 15 . 2)

" ان تكريس الإبن البكر يرجع أصله الى الأزمنة الأولى . فقد وعد الله أن يقدم بكر السماء ليخلص الخطاة . وكان على كل عائلة أن تعترف بهذه العطية وتقر بها من خلال تكريس ابنها البكر " (مشتهى الأجيال، 40) . وهكذا كان على شعب الله قديما أن يتعلموا عن ذبيحة الله العظيمة من خلال فرز ابنها البكر جانبا وتكريسه للرب .

"قال الملاك ، " أعتقد أن الأب السماوي بذل ابنه الحبيب من دون صراع ؟ كلا ، كلا ، فقد كان ذلك صراعا حتى مع إله السماء ، فيما إذا كان يترك البشر المذنبين للهلاك ، أو أن يقدم ابنه العزيز المحبوب ليموت عنهم . " (الكتابات المبكرة، 127).

" كان السلام والفرح يسودان في أرجاء المسكونة ، قبل دخول الخطية . الجميع كانوا في انسجام تام وتوافق مع ارادة الخالق . وكانت محبتهم لله هي الهدف الأسمى ومحبتهم لبعضهم البعض بلا تحيز . كان المسيح ، الكلمة ، المولود الوحيد لله ، واحدا مع الأب السرمدى ، واحدا في الطبيعة والصفات ، والهدف ، - الكائن الوحيد في الكون بأسره الذي استطاع الدخول في كافة مشورات الله ومقاصده . " (الصراع العظيم، 462) .

"يوضح الكتاب المقدس بكل جلاء العلاقة بين الله والمسيح ، ويورد بذات الوضوح شخصية وفردية كل منهما . (عبرانيين 1: 1-5 مقتبسة) ، الله هو أبو المسيح ، المسيح هو ابن الله . وقد منح المسيح مركزا مجدا إذ جعل مساويا للأب . وكافة مشورات الله مفتوحة أمام ابنه . " (الشهادات، 8، ص، 268، فقرة 3)

" **كان** المسيح هو ابن الله ، كان واحدا معه قبل خلق الملائكة الى الوجود . " (الآباء والأنبياء، ص، 19)

شهادة العهد القديم

رغم أن شهادة العهد القديم ليست بذات الوضوح الذي للعهد الجديد ، إلا أنه توجد العديد من الآيات في العهد القديم التي تعلن بوضوح حقيقة أن الله كان له ابن قبل أن يأتي المسيح إلى الأرض بزمن طويل . " من صعد إلى السموات ونزل ؟ من جمع الريح في حفنتيه ؟ من صر المياه في ثوب ؟ من ثبت جميع أطراف الأرض ؟ ما اسمه وما اسم ابنه ان عرفت ؟ (أمثال 30 : 4) .

من هما الكائنات المذكوران هنا في هذه الآيات ؟ من الواضح أن أحدهما هو الخالق الذي أوجد كل الأشياء ، والذي "صُر المياه في ثوب " . " وثبت جميع أطراف الأرض . " ولكن نُكر شخص آخر معه . فقبل ولادة المسيح في بيت لحم بزمن طويل ، يُطرح السؤال ، " ما اسم ابنه " ؟ فلو لم يكن لله ابن في ذلك الوقت لما كان لهذا السؤال أي معنى . إذا تفحصنا ما جاء في أمثال 8 : 22-31 فسيكون من الصعب أيضا اساءة فهم معنى هذه الآيات . فعن من تتحدث هذه الفقرة ؟ الآيات الأولى في الأصحاح تدل على أن الحديث هو عن " الحكمة " ، ولكن كما يحدث عادة بالنسبة لقرات العهد القديم النبوية أو الشعرية ، فإن الموضوع يتحول من التطبيق العام إلى التطبيق المحدد ، إلى شخص ما بالذات . ومن الواضح أن هذه الآيات إنما تتحدث عن شخص ما وليس عن ميزة الحكمة المبهمة ، لأنها تقول عن موضوع الحديث " أبدنت " (العددان 24 و 25) . فلو أننا استنتجنا أن هذه هي اشارة إلى ميزة الحكمة ، فيلزمنا أيضا الاستنتاج أنه وجد زمن ما ، قبل أن يبدأ الله الحكمة ، لم تكن الحكمة موجودة فيه ، وأنه ، بالتالي لم يكن الله حكيما في زمن ما (وحشا لله أن يكون كذلك) . والشخص المذكور في الآيات 22-31 يتمتع بخصائص محددة ومميزة لا يمكن أن تنطبق إلا على كائن واحد فقط في الكون . ولنتطرق الآن الى بعض هذه الخصائص المميزة .

1- يقول هذا الشخص عن نفسه أبدنت (ولدت- العددان 24 و 25) . ويترجم هذا التعبير " ابدنت " في الترجمة الدولية الجديدة للكتاب المقدس وفي ترجمة الكتاب الانجليزية الأساسية ، " ولدت " . وهذا ما تؤكد ترجمات أخرى كثيرة ، بل وكل الترجمات الأخرى تقريبا تترجم هذا التعبير ب " أبدنت " مثلما هو الحال أيضا في الترجمة العربية .

2- هذا الشخص مسح منذ البدء (ولد) قبل خلق أي شيء . وهي حقبة زمنية يشار إليها بالتعبير " منذ الأزل " أو " منذ البدء " (عدد 23) .

3- كان هذا الشخص موجودا خلال كافة أعمال الخلق التي قام بها الله (الأعداد 27 – 29) .

4- كانت زمالة هذا الشخص مع الله دائمة وجلبت البهجة لله (عدد 30)

فمن هو الذي يقول عنه الكتاب أنه ولد من الله أو أنه ابن الله الوحيد المولود (يوحنا 3 : 16) منذ " أيام الأزل " (ميخا 5 : 2) ؟ من الذي كان موجودا ونشطا أثناء خلق الكون بأسره (أفسس 3 : 9 ، تكوين 1 : 26) ؟ ومن الذي جلب البهجة والمسرة لقلب الله (متى 3 : 17) ؟ ليس سوى كائن واحد فقط في الكون بأسره تنطبق عليه هذه الأوصاف . فهذه الآيات إنما تشير بوضوح إلى المسيح يسوع ، ابن الله ، الذي هو حكمة الله (1 كورنثوس 1 : 24) . ذلك ما يؤكد الكتاب المقدس بكلا عهديه القديم والجديد والذي اقتبسنا آياته هنا أولا . وبالنسبة للذين يؤمنون أن الله تحدث إلى كنيسته من خلال روح النبوة ، فمن المهم التأكيد على حقيقة أن روح النبوة أشارت عدة مرات إلى أن الآيات التي اقتبسناها من سفر الأمثال تشير وبشكل محدد إلى ابن الله .

" يعلن ابن الله عن نفسه قائلا : " الرب قناني أول طريقه ، من قبل أعماله ، منذ القدم . منذ الأزل مسحت ... لما رسم أسس الأرض كنت عنده صانعا ، وكنت كل يوم لذته ، فرحة دائما قدامه . (أمثال 8 : 22 – 30) (الأبء والأنبياء، 13) ."

من الواضح أن المسيح يتحدث هنا عن نفسه لأنه هو الحكمة . وقد يقول أحدهم أن هذه مجرد لغة شعرية أو رمزية ولا يمكن أخذها حرفيا . ولكن في ضوء هذه الاقتباسات الموحى بها ، لا يمكن الادعاء فيما بعد أن الآيات الواردة في أمثال 8 : 22 – 31 هي رمزية . أليس ما يدعشنا حقا أن الآيات ذاتها محط التساؤل ، تم اقتباسها في روح النبوة ، ثم نسبت إلى ابن الله . أليس هذا واضحا ؟ لاحظ ما جاء في ميخا 5 : 2 فالتعبير " مخارجه" ، هنا ، ترجم أيضا " أصله " . ويتفق هذا وينسجم مع باقي الكتاب المقدس .

إذا ، من هنا ندرك أن المسيح **كان** ابن الله قبل بيت لحم – ابن حقيقي وليس رمزي وليس تعبيراً شعرياً . وقد تناولنا سابقا العديد من الآيات التي تثبت حقيقة بنوته الفعلية للآب .

ولو أننا أخذنا هذا التعبير على أنه مجرد تعبير شعري أو رمزي قبل بيت لحم لوقعنا في مأزق . هل علم الملائكة أن المسيح هو ابن الله ؟ الجواب هو ، نعم ، بالتأكيد ، وفقا لما اقتبسناه هنا ولما نقرأه في روح النبوة (كتاب " قصة الفداء ") .

هل علم لوسيفر وهو بعد في السماء أن المسيح هو ابن الله ؟ الجواب هو نعم أيضا . فلو أنه تعبير نبوي فمعنى هذا أن لوسيفر علم بخطة الخلاص قبل سقوطه من السماء . فما كان لله أن يفسر للوسيفر والملائكة التعبير "ابن الله" بشكل نبوي ، إلا إذا كشف لهم عن خطة الخلاص . ونحن نعلم أنه لم يفعل ذلك إلا بعد سقوط لوسيفر ووقوع آدم في الخطية . والوعد الوارد في تكوين 3 : 15 يثبت هذه الحقيقة .

من الواضح أن الملائكة علموا أن المسيح هو ابن الله بمعنى حقيقي – (ابن الله الوحيد المولود من الآب- كما جاء في الأصل) . فإله لم يخف عنهم هوية ابنه . وهذا ما جعل لوسيفر يتمرد . تذكر أنه تمرد على سلطة الآب . والسلطة أمر حقيقي بقدر ما أن الآب حقيقي . فلو أن التعبير " ابن " كان تعبيراً نبوياً لواجهنا معضلة خطيرة في السماء . فالموضوع الذي أمامنا الآن هو الموضوع القديم ذاته الذي كان بؤرة النزاع والخلاف في السماء الذي يدور حول الآب . هل هو ابن حقيقي ؟ ولعلك ، عزيزي القارئ ، تذكر أيضا ما حدث في برية التجربة حيث واصل الشيطان هجومه على بنوة غريمه وحاول التشكك في صحتها : " إن كنت أنت ابن الله (فقل أن تصير هذه الحجارة خبزا) " . هل علم الشيطان أن المسيح ولد في بيت لحم ؟ نعم ، فهل نفهم إذا أنه بعبارة التشككية تلك كان يتساءل بخصوص هذا الحدث (ولادة المسيح في بيت لحم) ؟ كلا ، بالطبع . من الواضح أن التعبير " ابن الله " يتضمن ما هو أكثر من مجرد الولادة في بيت لحم . لقد كره الشيطان ، المسيح على أساس ما كان عليه المسيح حقيقة (هويته الحقيقية) . فالشيطان ما كان يستطيع أبدا أن يكون مثل المسيح . المسيح كان هو ابن الله الحي الوحيد المولود في السماء ، أما لوسيفر فكان مخلوقا . ومرة أخرى ألفت النظر إلى عبارة روح النبوة القائلة : " ليس ابنا بالخلق مثلما هو الحال مع الملائكة ، وليس ابنا بالتبني مثلما هو الحال مع الخاطيء الذي نال الغفران ، بل ابنا مولودا على رسم جوهر الآب ذاته " (علامات الأزمنة، 30 – 5 – 95) .

كان لوسيفر ابنا بالخلق . لم يكن مولودا ، أما المسيح فابن مولود ، غير مخلوق . والفرق شاسع بين " مخلوق " و " مولود " – شاسع بنسبة المسافة بين الخالق والخليقة ، وهذا ما جعل لوسيفر يحسد المسيح ويغار منه . فهو لم يستطيع الدخول إلى مشورات الله مثلما هو الحال مع المسيح الآب (راجع زكريا 6 : 14 – مشورة السلام بينهما كليهما – الآب والآب وهدما ؟) (إشعياء 14 : 12 – 15 ؛ حزقيال 12 : 19) . وهكذا سقط لوسيفر وطرد من السماء . لقد رفض أن يقبل ابن الله على ما هو عليه . فهل نفعل نحن الأمر ذاته اليوم من خلال نظرياتنا الفلسفية عن الله ؟ وعبارة روح النبوة أعلاه عن المسيح كابن مولود لله ، تتفق مع ما قاله معظم رواد الحركة المجيبية . واليك ما قاله واجنر الآب (1855 – 1916) ، قبل خمس سنوات فقط مما قالته روح النبوة . لاحظ التشابه الكبير بين الإثنين : " المسيح هو رسم جوهر الآب ذاته (عبرانيين 1 : 3) ويوصفه ابنا لله الذاتي الوجود ، له بالطبيعة كافة صفات وقدرات الله . صحيح أنه يوجد أبناء كثيرون لله . ولكن المسيح هو المولود الوحيد لله ، وبالتالي فهو ابن الله بشكل لم يكن عليه أبدا أي كائن آخر ولا يمكن أن يكون . الملائكة هم أبناء الله ، مثلما كان آدم (أيوب 38 : 7 ، لوقا 3 : 38) . بالخلق . والمسيحيون هم أبناء الله بالتبني (رومية 8 : 14 و 15) ، ولكن المسيح هو ابن الله بالولادة ... وبالتالي هو بهاء ومجد الآب ورسم جوهره الذاتي " (أ. ج. واجنر ، " المسيح وبره ، ص. 12 ، 1980) .

نتناول الإستعادة (أو الاسترداد) التي يقوم بها الله الآن ، طبيعة المسيح وعلاقته الفريدة والتمتيز بالآب . ونظريتنا الحالية عن الله لا توفي تماما بالجواب . ولا يمكن لعقيدة " الثالث " أن تعطينا الجواب الصحيح حول هذه العلاقة الفريدة . لاحظ جيدا هذا الموضوع في ضوء الصراع العظيم بين المسيح وملائكته وبين الشيطان وملائكته .

فالصراع العظيم كان حول ابن الله . فصرخة الحرب أو النزاع ، التي أطلقها لوسيفر وملائكته كانت : " لا نريد أن هذا يملك علينا " (لوقا 19 : 14) . وقد انتقل هذا النزاع والصراع إلى الأرض . فأين نقف نحن اليوم منه ؟ تأمل في النقطة الأساسية خلف السؤال الذي طرحه المسيح على تلاميذه : " وأنتم من تقولون إنني أنا ؟ فأجاب سمعان بطرس وقال ، أنت هو المسيح ابن الله الحي . " (متى 16 : 15 و 16) . فهل كان بطرس يتحدث عن كون المسيح ابن الله من خلال الصلب والقيامة ، في حين أن بطرس نفسه لم يفهم أو حتى يقبل فكرة الصلب على الإطلاق (راجع متى 16 : 22 و 23) . لاحظ كيف أتى المسيح على اعتراف بطرس ببنيته للأب السماوي : " طوبى لك يا سمعان بن يونا . إن لحما ودما لم يعلن لك لكن أبي الذي في السموات وعلى هذه الصخرة أبني كنيسة ، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها . " (متى 6 : 16-18) . وأية كنيسة لا تبني على هذا الايمان ، لا يمكن أن تصمد (راجع 1 يوحنا 2 : 22 و 23 ؛ 4 : 15 ؛ 5 : 1) . " كل من ينكر الابن ليس له الأب أيضا ، ومن يعترف بالابن فله الأب أيضا " . " من اعترف أن يسوع هو ابن الله ، فانه يثبت فيه وهو في الله " . لماذا ؟ لأن الله هو أبو المسيح .

" وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه : (يوحنا 20 : 31) هذه شهادة الرسل بخصوص صلة العلاقة بين المسيح وبين الله الأب :

" مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح (1 بطرس 1 : 3 أفسس 1 : 3)

" بسبب هذا أحني ركبتني لدى أبي ربنا يسوع المسيح . " (أفسس 3 : 14)

" الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي هو مبارك إلى الأبد " (2 كورنثوس 11 : 31) .

وبعد أن أقتبسنا الكتاب المقدس ، نقتبس أيضا روح النبوة التي تؤيد هذه الحقيقة :

" الله هو أبو المسيح والمسيح هو ابن الله . وللمسيح أعطي مركزا مجيدا ساميا . لقد جعل مساويا للأب . وكافة مشورات الله مفتوحة أمام ابنه . " (الشهارات ، 8 ، ص 268)

" نعمة ورحمة وسلام من الله الأب ومن الرب يسوع المسيح ابن الأب بالحق والمحبة " . (2 يوحنا 3) .

كل من الرواد والن هوابت لم يؤمنوا أبدا بعقيدة الثالوث التي هي وثنية بالأساس . ولم تزحف الى الكنيسة حتى مات آخر الرواد . عندئذ حاول لري فروم وغيره تغيير بعض الأمور . فحدث بعض التغيير والتلاعب في كتاب " اسئلة على المبادئ " .

كل الذين ينكرون أن المسيح هو بالحقيقة ابن الله، يواجهون معضلتين بالنسبة لما ورد في أمثال 8 : 22-30 . فهم يرون أولا ، وبوضوح شديد أن هذه الآيات تتحدث عن نقطة بداية بالنسبة للمسيح ، والتي يقول هو عنها، "أبدنت" . وبغض النظر عن حقيقة أن هذا يرجع إلى وقت سحيق في الماضي بحيث يشار اليه بالتعبير " منذ الأزل " ، فان معضلتهم تكمن في أنهم يشعرون أن المسيح هو الله ذاته ، وبالتالي فلا يمكن أن يكون له بداية . ثانيا ، يشعرون أن التعبير " أبدنت " إنما يدل على الخلق . وطبعاً ، إذا كان المسيح مخلوقاً فلا يمكن أن يكون كائناً إلهياً ، وبالتالي لا يمكنه أن يدفع ثمن فداء البشرية .

مولود أم مخلوق ؟

ولكن ما يقوله الكتاب أعظم من آراء البشر ومخاوفهم وسوء فهمهم وتحيزهم . وقبول ما يقوله الكتاب كما هو في بساطته ، يجلب لنا الفهم ويزيل الصعوبات . ولنتناول الآن الاعتراض الثاني أولاً . هل نحن بقبولنا لحقيقة ولادة المسيح من الله نقترح أنه خلق ؟ لنكن منطقيين . هل من مكان في الكتاب المقدس كله نجد فيه أن " مولود " تعني " مخلوق " أو العكس ؟ الأمر بسيط جداً . فالخلق له علاقة بتشكيل شيء ما ، أو ايجاده من العدم باستخدام مواد ليست جزءاً من أي أصل ، أو بدون استخدام أية مواد سابقة الوجود . أما عملية الولادة فتختلف تماماً عن ذلك . فالمولود الجديد كان قبلاً جزءاً من الأصل الذي جاء منه ، ويتكون من العنصر ذاته ويمتلك المميزات النوعية ذاتها مثل الأصل بل ويمكن القول أنه كان موجوداً قبل ولادته بمعنى أن حياته كانت موجودة أصلاً في حياة الوالدين (عبرانيين 7 : 9 و 10) . وشهادة الكتاب المقدس في كافة أجزاءه بخصوص المسيح هي أنه ولد وليس خلق ، من الله . الإعتراض الآخر يتعلق بالسؤال ، هل يمكن للمسيح أن يتمتع بالالوهية حقا إذا كانت له بداية ؟ أولاً المسيح لا يمكن أن يكون هو الله (ذاته) فلا يوجد سوى كائن واحد في الكتاب المقدس يحمل لقب (الله) ، وهو الأب (يوحنا 17 : 3 ؛ 1 كورنثوس 8 : 6 ؛ رؤيا 21 : 22) ولكن هل يمكن للمسيح أن يكون كائناً إلهياً ويمتلك مميزات الله إذا كانت له بداية؟

عندما يولد الطفل ، فبأية صفات ومميزات يولد ؟ إلى جانب حقيقة أن تطوره ليس كاملاً ، فهل يقصر شيئاً عن والديه؟ ومن البديهي أن المسيح إذا كان قد ولد من الله (أبدنت) ، فلا بد إذا أن يمتلك كافة مميزات الله . من الواضح أنه ليس أقل من الله بأي شكل من الأشكال ، بل تتضمن طبيعته كل الصفات التي تخص الله بالطبيعة . وكيف لحقيقة أنه كانت له بداية منذ بلايين السنين أو منذ الماضي السحيق (الأزل) ، أن تلغي لاهوته ؟ فهذا أشبه بالقول أنه ما دام الطفل البشري ليس في ذات عمر والده ، فهو ليس بشري كوالده . السؤال الرئيس هو فيما إذا كان المسيح ولد أم خلق

. يدعي جماعة شهود يهوه أنه خلق . ويقول معتنقوا عقيدة الثلاث أنه لم يولد ولم يخلق . ولكن الكتاب المقدس يخبرنا أنه ولد من الله منذ أيام الأزل . " ذلك هو الأستنتاج الوحيد الذي يتناسب مع حقائق الكتاب المقدس. ونورد هنا اقتباس روح النبوة مرة أخرى :

" لقد قدمت ذبيحة كاملة ، " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد (المولود) " - حسب الأصل اليوناني للآية) ليس ابنا بالخلق ، مثلما كان الحال بالنسبة للملائكة ، وليس ابنا بالتبني ، مثلما هو الحال بالنسبة للخاطيء الذي نال الغفران ، بل ابنا مولودا في كل بهاء مجد الأب وعظمته و رسم جوهره الذاتي ، ومساو الله في السلطة والكرامة والكمال الإلهي . فيه حل ملء اللاهوت جسديا " (علامات الأزمنة، 30 أيار (مايو)، 1895، فقرة 3) .
فهل نحن نقلل من شأن المسيح عندما نردد ما يقوله الكتاب من أنه ولد من الله في نقطة ما في الأزل؟ أم أننا بالأحرى نكرمه بقبولنا وتصديقنا لشهادة الأب عن ابنه ، وشهادة الابن عن نفسه؟ (راجع يوحنا 8 : 18 ؛ 10 : 36 ؛ متى 3 : 17 ؛ 17 : 5) . لاحظ بوجه خاص ما قاله المسيح نفسه حول بنوته للأب السماوي : في (يوحنا 8 : 42 ؛ 16 : 27 و 28 ؛ 17 : 7 و 8 ؛ 29 : 7)

بالإضافة إلى الشهادة الأولى والمباشرة التي اقتبسناها أعلاه من الكتاب المقدس في أمثال 30 : 4 ، " ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت ؟ " والافتباس الآخر من أمثال 8 : 22-30 : الرب قناني أول طريقه منذ الأزل مسحت اذ لم يكن غمرا أبدئت والذي تقول عنه روح النبوة أن المسيح يعلن عن نفسه في هذه الآيات . بالإضافة الى كل ذلك نورد هنا المزيد من اقتباسات روح النبوة الأخرى :

" ومع أننا قد نحاول التفكير فيما يختص بخالقنا ، لكم من الزمان كان موجودا ، أين دخل الشر أولا الى عالمنا ، وكل هذه الأمور ، فيمكننا التفكير فيها حتى يعينا البحث فنسقط من الاجهاد والتعب بينما تظل أمامنا أبدية لا متناهية " . (موسوعة الكتاب المقدس للأدفنتسن، مجلد 7، ص، 919) .

أظهر لهم المسيح أنهم وإن كانوا يحسبون حياته على أنها تقل عن 50 سنة ، إلا أن حياته الإلهية لا يمكن أن تقاس بالحساب البشري . وجود المسيح قبل تجسده لا يقاس بالأرقام . (علامات الأزمنة، 3 أيار (مايو)، 1899، فقرة 4).

استنارة أم تشويش

كثيرة ومتنوعة هي الطرق التي سعى بها عدو كل حق أن يزيل ويمحو هذا الحق . مجموعة أخرى من المسيحيين المتحمسين لتقاليد القرون الماضية استنبطوا تخمينات من وحي خيالهم وحاولوا فرضها على الآخرين، مفادها أن المسيح ، الذي كان هو نفسه الله ، قرر منذ بلايين السنين أن يلعب دور الأب، بينما الله ذاته (إله آخر) يلعب دور الأب . وفي الوقت ذاته الله ذاته (شخص ثالث) يقوم بدور الروح القدس . وهذا القرار اتخذته الله ذاته الذي لم يكن ثلاث آلهة بل إله واحد يلعب هذه الأدوار الثلاثة . مثل هذه النظريات انغرزت في عقول البسطاء وتعمقت . فلا عجب إذا أنهم يقفون حيارى ومشدوهين بل ومرتكبين متى طرحت عليهم أسئلة ، مثل " من هو الله؟ " أو هل كان المسيح هو ابن الله الحقيقي والفعلي؟ "

هل هذا ما كان الله يحاول أن يقوله لنا عندما نطق ابنه بالعبارة البسيطة والمباشرة والسامية : " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد (المولود) . ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم " (يوحنا 3 : 16 و 17) .

حق غير شائع :

لماذا يقاوم الشيطان بضاووة حقيقة أن المسيح هو ابن الله الفعلي ؟ الجواب ليس صعبا . الكتاب المقدس يعلن أن محبة الله ظهرت وتجلت في ارساله لابنه ليموت عن الجنس البشري (يوحنا 3 : 16 ؛ 1 يوحنا 4 : 9 و 10) . فكيف لنا أن نفهم ونقدر عظمة هذه المحبة إذا فشلنا في معرفة وتمييز هوية ذلك الذي أرسله الله ؟ أو إذا تقاعسنا عن ادراك قيمة الذبيحة التي قدمها ومدى الكلفة الباهظة التي أقدم عليها الله في تقديمها . إن تقديم ابراهيم لابنه اسحاق ذبيحة لم تكن سوى انعكاسا باهتا لذبيحة الله التي قدمها في شخص ابنه . وهل كان اسحاق هو الابن الفعلي لابراهيم ، أم أنه كان يلعب دور الابن فقط ؟ وإذا كان كذلك فكيف تصدق عبارة المسيح التالية على ابراهيم : " أبوك ابراهيم تهلل بأن يرى يومي فراؤفرح " (يوحنا 8 : 56) ؟ ولا يمكننا نحن أيضا أن نحب الله كما ينبغي ، إلا إذا فهمنا وعرفنا هوية المسيح الحقيقية (1 يوحنا 4 : 19) . ولهذا كانت محبتنا لله ونصرتنا على الخطية مرتبطان بحقيقة كون المسيح هو ابن الله . " من هو الذي يغلب العالم إلا الذي يؤمن أن المسيح هو ابن الله . " (1 يوحنا 5 : 5) لا عجب أن الشيطان يكره هذا الحق الذي به وحده نهزمه ونطأه بأقدامنا .

من الصعب أن نفهم لماذا يقاوم معظم المسيحيين وبإصرار أبسط عبارات الكتاب المقدس وأكثرها وضوحا . لماذا يصبر الذين يدعون أنهم يحبون الله ويرغبون في تمجيده ، على معارضة ذلك الحق الواحد الذي يكشف عن محبة الله أكثر من أي شيء آخر في الكون ؟ ذلك بالحقيقة سر يكاد يستعصي على أفهامنا بقدر ما يستعصي لغز عقيدة الثالوث المحير .

منذ مئات السنين ، وخلال القرن الرابع الميلادي زحفت عقيدة الثالوث إلى الكنيسة المسيحية من خلال روح المساومة والرغبة في الشهرة الدنيوية المختلطة بتأثير الوثنية . ومنذ ذلك الحين تأصلت هذه العقيدة وتشعبت جذورها في تقاليد العالم المسيحي بحيث أصبحت هي العقيدة الأساسية لمعظم الطوائف المسيحية وأصبح الحديث ضدها يعتبر **تجديفا** . ولكن لماذا يتشبث المسيحيون هكذا بهذه الضلالة ؟ لماذا يتعلقون بإله مثلث الأقانيم رغم الضوء الواضح الذي تربيقه كلمة الله ؟ الجواب يكمن في حب الشهرة . فلا يمكن لأية كنيسة أن تقبل اليوم في مجمع الكنائس العالمي ما لم تعلن إيمانها بعقيدة الثالوث (وهذا ما ظل يمارس منذ 1500 سنة) . وأية كنيسة تنتكر لهذه العقيدة تعتبر بدعة أو ملة ولا تعود تعتبر كنيسة معترف بها . ولهذا السبب أشتهرت هذه العقيدة عالميا والتي تركز بشكل أساسي على التقاليد البشرية وليس على كلمة الله ، بحيث أن أي شخص يعبر عن الحق الكتابي بأن المسيح هو ابن الله ، يعتبر **مجدفا** .

جلس أحد الأعضاء في الكنيسة ذات يوم وكان درس الكتاب يدور حول عقيدة الثالوث . فطرح هذا العضو السؤال على زملائه . " هل كان المسيح هو ابن الله؟" فكان الجواب الفوري هو " نعم ، كان كذلك طبعاً . " ثم أرفد العضو السائل يستعلم . " ما أقصده هو ، هل كان هو الابن الفعلي والحقيقي لله ؟ " وبدأت علامات التردد على وجوه الزملاء الحاضرين ، ثم أجاب أحدهم ، " كلا ، لم يكن كذلك . " ودش العضو السائل لهذا الجواب . فها هم أعضاء كنيسته ذاتها يتكلمون علنا لحق كلمة الله الواضح والصريح! لا عجب أن هذا العضو السائل سرعان ما توقف عن حضور هذه الكنيسة .

الكنائس المشهورة اليوم لا يمكنها أبدا أن تقبل وتقر بحقيقة أن المسيح كان الابن الفعلي لله . وحتى الحركات التي انشقت عن الكنيسة المجبئية وأصبحت تعتمد على ذاتها ، لاتقبل هذا الحق خوفا من أن تفقد قبول الطوائف الأخرى لها . فحتى ينال أي شخص الاحترام والقبول في الأوساط المسيحية ، عليه أولا أن يقبل هذا التعليم الوثني الخاص بالثالوث . وبالتالي فالعديد من الجماعات المسيحية التي تدعي أنها تسعى صوب الإصلاح ، لن تقبل الحق المتعلق بالأب السماوي وابنه ؛ لأن هذا سينتج عنه فقدانها لأي تأثير قد نالوه على الكنائس المنظمة . وإذ يدايعهم الرجاء المخادع بأنهم سينالون الإعراف في يوم ما ويكون لهم اسم عظيم ، **يتمسكون بالتقاليد باسم الإصلاح** . علينا هنا التأكد من أمر واحد وهو أن الارتداد لا يمكن أن يصلحه ارتداد مماثل . فالذي يخطو الخطوة الأولى صوب المساومة ، انما قد بدأ يخضع لالأعيب الشيطان الذي حتما سينتصر في النهاية . الأمان الوحيد هو في الحق أي في كلمة الله: " كلامك حق . " ولا يمكننا أبدا مقاومة تيار الارتداد الجارف الذي يكتسح العالم كله إلا بتوخي الأمانة في تعليم مبادئ كلمة الله .

شهادة الرسل :

هل آمن الرسل بالثالوث ؟ كُتب العهد الجديد بكافة أسفاره ، فيما عدا إنجيل لوقا وسفر أعمال الرسل ، بواسطة رجال تعلموا من المسيح يسوع نفسه ؟ وحتى الرسول بولس ، الذي وإن لم يكن قد عرف المسيح شخصا وهو على الأرض ، فهو يشهد أنه قد تعلم من المسيح شخصا (غلاطية 1 : 11 و 12) . فهل كشف المسيح لهؤلاء الرسل عن إله مثلث الأقانيم ؟ هل علمهم هذه العقيدة التي تختلف بشكل جذري عن فكرة العهد القديم بخصوص الله ؟ وإذا كان قد فعل ذلك ، فلماذا لم يعلنوها وينادوا بها بذات القوة والحماسة والوضوح مثلما أعلنوا أن المسيح هو ابن الله؟ لماذا لا نجد في العهد الجديد " تعليما صريحا عن هذه العقيدة (إنكارتا برينانيك) " ، بل مجرد " تلميحات واستدلالات " في مقاطع وفقرات محددة ؟ فهل هذه هي الطريقة التي يعلن بها الله الحقائق المهمة ، أي إعطاء مجرد تلميحات ثم يتركنا للتوصل إلى استنتاجاتنا الخاصة ؟ لماذا تعلن آيات وعبارات العهد الجديد بشكل متوافق ومتربط أنه لا يوجد سوى إله **واحد فقط** ؛ وأن هذا الإله الواحد هو **الأب** (1كورنثوس 8 : 4-6 ؛ يوحنا 1 : 71 ؛ 3 ؛ أفسس 4 : 6 ؛ ألم يعلم أولئك الرسل الحقيقة عن الله ؟ فكيف لنا أن نستنتج أن كتاباتهم تقترح أن الله مثلث الأقانيم ، في حين أنهم هم أنفسهم أعلنوا أنه شخص واحد ؟ هل نحن نواجه موقفا متناقضا حيث نجد فيه رسل المسيح الذين عيّنهم وأتمنهم على الحق ، يلمحون إلى أن الله مثلث الأقانيم وفي الوقت ذاته يعلنون أنه واحد ؟ ولماذا يلمحون بشيء ويعلنون شيئا آخر غيره ؟ فهل كانوا يقترحون أمرا لم يكونوا هم أنفسهم متأكدين منه وتركوه لأجيال لاحقة من " اللاهوتيين " حتى يفسروه ؟ ألا ترى مدى الوضوح الذي فيه يتناسب هذا مع تعاليم ومبادئ الروم الكاثوليك ؟ فالكنيسة الكاثوليكية تدعو

إلى أن اعلانات الكتاب المقدس ليست كاملة وغير كافية لإعلان طريق الخلاص . وتزعم الكنيسة أن تقاليدنا وتعاليمها هي مصدر مستمر للإعلان ، وبالتالي فهي تعتبر أن تعاليمها هي فوق الكتاب المقدس وتتساما عليه .
وكون الكتاب المقدس لا يعلم عقيدة الثالوث ، لا يشكل أية معضلة بالنسبة لهم . فيكفي أن الكنيسة قد قبلت هذه العقيدة التي أصبحت جزءاً من تعاليمها على مدى قرون عديدة . وهذا بالنسبة لأي كاثوليكي يكفي لجعل هذه العقيدة حقا .

ويصّر البروتستانت، من الناحية الأخرى على أن الكتاب المقدس يتضمن كل الحق الضروري للخلاص . ومن هنا جاء المبدأ البروتستانتي القائل " **الكتاب المقدس وحده** " (سولا سكريبتورا) . وعندما يتخذ البروتستانت الموقف لقبول تعليم أو مبدأ ما، لا يعلمه الكتاب المقدس بشكل صحيح ، بل هو تطور بالتدريج عبر السنوات التي تلت زمن المسيح والرسل ، واعتباره أنه الحق ، فهذا يعتبر سابقة خطيرة . فهم بموقفهم هذا قد اتخذوا خطواتهم داخل النطاق الكاثوليكي ، وبالتالي فتحوا الباب لقبول كافة التعاليم الكاثوليكية الأخرى التي لا تستند إلى الكتاب المقدس ، بل وتعتبر معادية لتعاليم الكتاب .

واليك الإعلان التالي من فم الكنيسة الكاثوليكية نفسها .

"تعليم الثالوث هو العقيدة المركزية للكنيسة الكاثوليكية . وعلى هذه العقيدة تركز كافة تعاليم الكنيسة الأخرى "
(" دليل الكتاب لكاثوليك اليوم " ، صفحة 12 .

وبمعنى آخر فإن تقديس يوم الأحد – معمودية الأطفال – الواعي في الموت (خلود النفس) – الإعراف للكاهن الخ ، كلها تركز على عقيدة الثالوث الكاثوليكية الرئيسية هذه .
فلماذا ، إذا نرفض كافة تعاليمهم التي استنبطها البشر ، ومع ذلك نقبل عقيدة الثالوث التي هي عقيدتهم المركزية والتي عليها تتأسس وترتكز كافة تعاليمهم الأخرى .)
وتعلن الكنيسة الكاثوليكية ما يلي بخصوص عقيدة الثالوث :

" كل من يريد الخلاص يلزمه قبل كل شيء أن يتمسك بالإيمان والتعليم الكاثوليكي الذي، ما لم يحفظه كل شخص كاملا وبلا تلوث، فتمت سيهلك أبديا . ولكن هذا هو الإيمان الكاثوليكي :
إننا نعتقد لإله في ثالوث ، وثالوث متحد بحيث أن الأب هو الله : والابن هو الله : والروح القدس هو الله ، ومع ذلك لا يوجد ثلاثة آلهة بل واحد وبالتالي تحرم علينا الديانة الكاثوليكية أن نقول بوجود ثلاثة آلهة ، أو ثلاثة أرباب وبالتالي فعلى من يريد الخلاص أن يفكر هكذا في الثالوث . : (عن عقيدة أثناسيوس ، مقتبسة في " تاريخ الكنيسة المسيحية ، مجلد 3 ، مقطع 132 ، صفحة 690 – 693 ، بواسطة فيليب تشاف .)

" يوجد في الله ثلاثة أشخاص (أقانيم) الأب والابن والروح القدس ، متساوون في الكمال . " (عن التعليم الشفهي للعقيدة الكاثوليكية ، ص 31 ، بقلم بيتر جيرمان ، بموافقة النشر : ج.س.س. - 16 أيلول (سبتمبر) ، 1957) .

كيف اجتاحت عقيدة الثالوث كنيسة الأدينتست :

لم يكن لعقيدة الثالوث من وجود في كنيسة الأدينتست السبتيين منذ بدايتها وخلال حياة الن هوأيت كلها وحتى وفاتها سنة 1915 . ورواد كنيسة الأدينتست السبتيين من أمثال كوتيرل وبورديو وكانريت وأندروز ولفبورو ويوحنا ماتيسون وبورديو الابن وجونز وبريسكوت والن هوأيت وجامز هوأيت ويوريا سميث ، كانوا جميعا على ذات الرأي من أن هذه العقيدة القديمة السخيفة الخاصة بالثالوثي من إعداد روما . وتحية الرسول بولس للإخوة كانت كالتالي :
" نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح " (رومية 1 : 7) . فالرسول بولس لم يكن من دعاة هذه العقيدة .
وقد كتب كوتيرل الأدينتستي ما يلي في مجلة الريفيو أند هيرالد " بتاريخ 6 تموز (يوليو) ، 1869 :
" التمسك بعقيدة الثالوث لا يعتبر مقصدا شريرا بقدر ما هو سكر من ذلك الخمر الذي شربت منه كل الأمم . وحقيقة أن هذا التعليم كان هو أحد العقائد الأساسية ، إن لم يكن هو العقيدة الرئيسية ، والتي بموجبها ترقى أسقف روما إلى رتبة البابا ، لاتضيف شيئا لصالحتها وهذا ينبغي أن يحث الناس على تفحص هذا التعليم بأنفسهم ، مثلما هو الحال عندما تؤيد الأرواح الشريرة الصانعة معجزات وآيات ، عقيدة خلود النفس . "

في سنة 1931 ، وبعد موت الرائد يوريا سميث المناهض لعقيدة الثالوث ، جذبت كنيسة الأدينتست السبتيين بعض مؤيدي عقيدة الثالوث ، الذين بدأوا يروجون لتعاليمهم ، بينما راحوا يتهمون الرواد على أنهم كانوا من جماعة أريان :

مدعين أن أريوس كان يدعو إلى أن الروح القدس كان من خليفة الابن . وفي سنة 1946 قام المحرران لي روي إدوين فروم وروي ألن أندرسون، بتجميع كتاب " الكرازة " لروح النبوة، فانتزعا بعض عبارات إبن هوايت من مضمونها الأصلي وأضافوا عمدا التعبير " الثالث " عوضا عنها كعنوان فرعي، للترويج لعقيدة الثالث، رغم أن إبن هوايت لم تستخدم هذا التعبير على الإطلاق، بل هي وكل الرواد، كانوا مناهضين لهذه العقيدة . وربما أنها كانت بمحض الصدفة ، أن محاولة فروم هذه جاءت بعد عودته من رحلة إلى الفاتيكان . ويعترف الكاهن اليسوعي السابق البريرتو ريفيرا على شريط فيديو أن البابا الأسود أمر جماعة اليسوعيين أن يخترقوا كنيسة الأدفنتست السبتيين ويستميلونها إلى الكنيسة الكاثوليكية .

عقيدة الثالث ضرورية لتوحيد كافة الكنائس تحت لواء الكاثوليكية . وقد قال في هذا جراهام جرين الكاثوليكي :
" يدعي معارضونا أحيانا أنه لا ينبغي التمسك بأية عقيدة بشكل جازم مالم تكن مدعومة من الكتاب المقدس ... ولكن الكنائس البروتستانتية قد تبناهم هم أنفسهم عقيدة الثالث التي لا دعم محدد لها في الأناجيل ."
"Assumption of Mary")

، مجلة " لايف"، 30 تشرين الأول (أكتوبر)، 1950، ص، 51

وفي سنة 1958 دخلت عقيدة الثالث الى كنيسة الأدفنتست بشكل غير رسمي ، عندما نشر كتاب (اسئلة على العقائد) ، بطلب من برانهاوس ومارتن الإنجيليين ، اللذين كانا يستعدان لنشر كتابهما " مملكة المذاهب" ، ويطلقان فيه على كنيسة الأدفنتست السبتيين لقب " مذهب " أو " ملة " أو " شيعية " . فأسرع قادة الأدفنتست بتغيير عقائد الكنيسة . وهذا جذبهم وصمة العار بأن يلقبوا كبدة أو مذهب مثلما أطلق كل من برانهاوس ومارتن هذا القب على كافة الكنائس أو الطوائف التي تعارض عقيدة الثالث .
وفي سنة 1968 انضمت كنيسة الأدفنتست السبتيين بشكل رسمي ، إلى مجلس الكنائس العالمي والمجلس الوطني للكنائس . ويشترط هذا المجلس على كافة الكنائس أن يضعوا عقيدة الثالث ضمن مبادئ ونقاط إيمانهم ، قبل أن تصبح عضوة فيه .

وفي سنة 1981 أعلن نيل س . ولسون ، رئيس المجمع العام أمام اجتماع المجمع العام المنعقد في دالاس ، تكساس ، أن الكنيسة قد تبنت رسميا عقيدة الثالث ، والتي أصبحت الآن المبدأ رقم 2 في كتاب " إيمان الأدفنتست " الذي يتضمن عقائد الكنيسة الـ 27 الأساسية (وقد أضيفت مؤخرا عقيدة أخرى فأصبحت الآن 28 عقيدة). قال نيل ولسون بالحرف الواحد :

" توجد الآن منظمة عالمية أخرى كاثوليكية بالحق ، هي كنيسة الأدفنتست السبتيين . " (مجلة الريفيو الأدفنتستية، 5 آذار (مارس)، 1981، ص، 3).
واليك اقتباس أخير من خادمة الرب :

" أشعر باضطراب روحي في داخلي . وأشعر في قرارة نفسي أن الحق ينبغي أن ينشر إلى دول وأمم أخرى ، وإلى كافة الطبقات . ليذيع رسل (مبشرين) الصليب أنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس هو المسيح يسوع إبن الله الأزلي . ينبغي اذاعة هذا الحق عبر كافة الكنائس في أرضنا . على المسيحيين أن يعرفوا هذا الأمر ، ولا يصدقوا البشر حيث ينبغي أن يكون الله ، لكي لا يكونوا بعد عبدة للأوثان ، بل لله الحي . الوثنية موجودة في كنانسنا . "

(1888.886.3)

فلنتسرع ، إذا في الوقوف بشجاعة من أجل الرب .

" الصمود دفاعا عن الحق والبر ، في وقت تهجرنا فيه الأغلبية ، وأن نحارب حروب الرب عندما يقل عدد الأبطال – ذلك سيكون اختبار امتحاننا . علينا في وقت كهذا أن نستجمع الدفء من برودة الآخرين ، والشجاعة من خوفهم وجبنهم . والولاء من خيانتهم " .
(الشهادات، مجلد 5، ص، 136، (1882).

للمزيد من المعلومات

www.Revelation1412.org